

هل تسترد اللغة مجددا القديم

(لغة ما في الجزء الاول)

نهضة العرب في الاسلام

لندع جزيرة العرب الآن الى ثلث القرن السابع لميلاد المسيح ثم لنعد اليها بعد ذلك ولنحدث عما نرى

أمة متفقة الكلمة بمجموعة الرأي متحدة اللغة والدين قد قوي اجتماعها واشتد امره حتى صار كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وقد كفوا سيوفهم عن انفسهم وشبهروها في وجوه عدوهم من الفرس والروم فطردوا كسرى من المدائن وأجلوا قيصر عن الشام سلوفاي اين ذهب لما كانت توصف به هذه الامة من تفرق الكلمة وتشعب الرأي ومن تعدد الدين وتنوع اللهجات ؟

اين شريعة موسى وتعاليم المسيح ؟

اين الوثنية وعقائد الصابئة والمجوس ؟

اين حمية الجاهلية وعصبيتها ؟

اين تلك الضغائن التي كانت تثير الحفاظ وتأكلك القلوب ؟

كل ذلك قد ذهب به الاسلام ايها السادة فلم يبق له في الجزيرة اثر ولست اريد ان ابحت عن مصدر ذلك لاني انما احاضر في تاريخ اللغة لاني تاريخ الشعب القرآن

كان القرآن للعرب شمسا نسجت عنهم ظل الجاهلية واضاءت منهم ظلمة الغوس ونقلت اجتماعهم من حال الى حال فتبد جاءهم بفسروب من القول لم يعهدوها وفنون من الكلام لم يعرفوها مشتملة على أمتن قواعد الاجتماع وأصح اصول التشريع ممثلة بنافع الحكم ونافع الكلم وجيد الوصف والتشبيه وصداق القصص والتاريخ وقد انكروه اذ سمعوه بادئة الامر ولكنهم لم يلبثوا ان خضعوا له واذعنوا لسلطانه طوعا او كرها بعد ان بهرهم جماله وسحرهم روعته واصلحت قلوبهم حكمته وهذبت نفوسهم آدابه وظهر لهم الحق من ثياياه جميل الصورة وطاق الحيا يفتن رواؤه القلوب ويغلب الالباب ولست اريد ان اطيل وصف القرآن لان ذلك يحتاج الى محاضر خاصة وانما اقول انه

قد غير العرب تغييراً تاماً فلم يأت عليه خمس وعشرون سنة الا وقد ألان من القوم قلوباً قاسية وصفي طبعاً جافية وأرق اكباداً غليظة وهذب الفاظاً فجّة ونقل الامة من البداوة الى الحضارة ومكن لها في الارض وهياها للفتح والغلب. وعلى الجملة انشأ من العرب خلقاً جديداً

هناكم خضعت اللغة لمؤثرين كبيرين احدهما الاسلام والثاني الفتح
فاما الاسلام فقد صنع بالقوم ما عرفتم فحسنت لغتهم وورقت الفاظهم وظهرت عليها بشاشة الدين وطهارة النفوس
واما الفتح فقد استثار عواطف القوم بعد كونها واطاق السنهم بالخطب الرائعة والشعر الجميل نصراً للحق وذوداً عنه

مذهب باطل

وهنا يجب علي ايها السادة ان ابطل مذهباً اجمع عليه كافة المؤلفين في آداب اللغة من المحدثين يتبعون فيه رأي المؤرخ الكبير ابن خلدون رحمه الله
زعموا ان الآداب العربية ولا سيما الشعر قد وقفت ايام النبي والخلفاء الراشدين لان العرب قد شغلوا عنها بالدين والفتح وتأسيس الملك فلما استقر الامر لبني أمية نهضت الآداب من كبوتها واستيقظت من غفوتها الى آخر ما يقولون

خطأ جداً هذا المذهب ايها السادة لانه لا يستند على حجة ولا يعتمد على دليل
نعم انهم لم يجدوا على ذلك برهاناً الا شيئين اثنين الاول ان ليبيد بن ربيعة وهو من فحول الشعراء المخضرمين قد ترك الشعر في الاسلام اعتداداً بالقرآن واحتفالاً به وقد بعث عمر بن الخطاب الى عامله على الكوفة ان اسفشد من قبلك من الشعراء وابعث اليّ بشعرهم فدعا العامل ليبيداً وابا النجم واباغهما امر عمر فاما ابو النجم فقال
أرجزا تريد ام قصيدا - طلبت شيئاً عندنا موجودا

واما ليبيد فانه رجع الى بيته ثم غدا على الامير بلوح قد كتب فيه سورة البقرة وقال
هذا شعري

الثاني ان محمد بن سلام وهو من علماء القرن الثالث للهجرة قال في كتابه طبقات الشعراء ان العرب في صدر الاسلام قد شغلوا بتأسيس الملك عن قول الشعر وروايته
والحقيقة ايها السادة ان ترك ليبيد للشعر لا ينهض حجة على العرب كافة قد تركوه او قصروا فيه وان ابن سلام رحمه الله قد اخطأ في الاولى واصاب في الثانية فان العرب

قد شغلوا عن رواية شعر الجاهلية أيام الفتح والفتن ولكنهم لم يشغلوا عن قوله يوماً ما
ولذلك صاع كثير من شعر الجاهليين بل من شعر المخضرمين لكثرة من استشهد من
الرواة في أيام الردة وفي الفتح وإيام الفتن السياسية الكبرى
وإذا كان أبو بكر رضي الله عنه قد اشفق على القرآن الكريم ان يضع بعد ان قتل
من المسلمين خلق كثير في حروب الردة فكيف يكون حال الشعر ٢٠٠ ؟

وكيف يشغل العرب عن قول الشعر والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعه ويدعو
ليه ويأمر شعراءه ان يدفعوا عنه بقصائدهم وأشعارهم والخلفاء الراشدون كانوا يكثر
استنشاده والبحث عنه والقول فيه بل كيف يشغلون عن قول الشعر ومصادره الحقيقية
قد كانت كثيرة موفرة فان صدر الاسلام لم يخل من حروب ينشد فيها الشعراء
قصائد المدح للقواد المنتصرين والثناء للشجعان المتهادين وتحريض الاولياء وهجاء
الاعداء والفخر بحسن البلاء ولو ان هؤلاء المؤلفين قرأوا التاريخ سيفي كثر المطولة
المبسوطة واستظهروا ما تشتمل عليه سيرة النبي وتاريخ الخلفاء من متان القصائد وجياد
الاراجيز في فنون الشعر المختلفة ما استطاعوا ان يسجلوا على انفسهم هذا القول ولا ان
يصحوا القرآن الكريم بأنه قد كان سبباً لاخطاط الآداب العربية يوماً ما

الخطبة

كان شأن الخطبة في صدر الاسلام ارق بكثير من شأنها في الجاهلية لانها كانت صناعة
الخلفاء والامراء وحرقة الجيش والقدادة عن الثغور فقد سن النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين صلاة الجماعة وجعلها من حق الخليفة يقيمها في حاضرة الدولة ويستخلف عليها
الامراء في الولايات فكان يجب على الخليفة والامراء ان يخطبوا المسلمين يوم الجمعة
من كل اسبوع ولم تكن هذه الخطبة مقصورة على الوعظ والدين كما هي الآن بل كانت
تتناولها وتتناول الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فكان اجتماع المسلمين
في مساجدهم يوم الجمعة اشبه شيء باجتماع المجالس النيابية الآن الا ان مجامعهم كان
يرأسها الخليفة المسؤول امام الصغير والكبير حتى النساء ولم يكن يكره الخليفة ان يقوم
له الرجل من اطراف المسجد فيرد رأيه او ينافس خطبته بل كانت ذلك لم مصدر
سرور واعجاب

وكما انكم ترون الآن وزارات الامم الراقية لانه طبع ان تنهض بعملها الا بعد ان
تعرض عظمتها السياسية على مجلس النواب كذلك كان الخلفاء الراشدون لا يستطيع

أحدهم ان ينهض بأعباء الخلافة حتى يجمع المسلمين ويخطبهم خطبة يبين فيها نموذجاً لسياسته التي سينتبعها في أيام خلافته على ان حادثاً كبيراً قد حدث للعرب فأثر في أخلاقهم وآداب لغتهم ولا سيما الشعر والخطابة وهذا الحادث هو الفتنة التي ابتدأت بقتل عثمان ولم تنته آثارها الى الآن

منشأ الفتن الإسلامية

منشأ الفتن الإسلامية أيها السادة شيء واحد وهو النزاع بين الملكية والجمهورية وقد بدى هذا النزاع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان بنو هاشم يرون الملكية الشورية ويعدون انهم أحق الناس بوراثة الملك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولسان هذا الحزب علي والعباس وكان أبو بكر وعمر وعامة الصحابة يرون الجمهورية على ان تنحصر في قريش لان القرآن لم ينجي بوراثة الملك ولان النبي قد قال الائمة من قريش وقد انتصر هذا الحزب على جماعة الانصار الذين كانوا يريدون ان يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير كما انتصر على بني هاشم أيضاً فبوع لابي بكر وعمر ومن بعده لم يخلف عن البيعة بنو هاشم لانهم كانوا يرجون ان يؤول الامر اليهم بعد موت هذين الرجلين ولما وضع عمر قاعدة الشورى وبوع عثمان وجد بنو هاشم في انفسهم وباعوا مكرهين لان بني أمية وهم رهط عثمان كانوا أكثر قريش عصبية واشدها قوة وكان يخشى منهم ان ينهضوا فيثبتوا الملك لانفسهم بالسيف ولذلك لم تمض على بيعة عثمان اعوام حتى ثارت اطراف الدولة على الولاة وكثر الطعن في الخليفة والنبي عليه ثم اقبلت وفود العراق ومصر الى المدينة وقد انتمروا الشر واستشعروا فحصر دار عثمان ولم يتركوها حتى قتلوه وباعوا عليها وكان هذا اول عهد الاسلام بالفتنة ولما قتل عثمان وبوع علي خرج عليه طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدم عثمان فكانت بينه وبينهم موقعة الجمل ولم تكد تخمد هذه الثورة حتى خرج عليه معاوية واهل الشام يخلعونوه ويطلبون قتلة عثمان ويردون الامر شورى بين المسلمين فكانت بينه وبينهم مواقع صفين ولما التحم القتال بينهما ولجأوا الى التحكيم خرج طائفة يقولون ان علياً ومعاوية ومن تبعهما قد كفروا بالله ومروا من الدين فحلت لنا اموالهم وانفسهم ونساؤهم وهكذا انقسم المسلمون اقساماً وتحزبوا احزاباً

وفرقوا شيعاً فكل جزيرة فيها أمير المؤمنين ومنبر

قتل علي وتم الامر لمعاوية ولكنه لم يمت حتى عاد الانقسام الى المسلمين اشد مما

كان ونشأت فتن تمزقت لها وحدة الامة وثقات من اجلها القوى ولدت اريد ان اذكر الفتن واخبارها ولا ان اشرح غولمضها واسرارها بل يكفي ان اذكر لكم الاحزاب التي اوجدتها هذه الفتن فاولها حزب الشيعة وهم انصار بني هاشم وهو^١ اول انقسامهم قسمين كبيرين فمنهم من دعا الى بني علي ومنهم من دعا الى بني العباس — الثاني حزب الامويين وهو^٢ اول انقسامهم ايضا فمنهم من دعا الى بني معاوية ومنهم من دعا الى بني مروان — الثالث حزب الزبيرية وهم انصار عبدالله بن الزبير وكل هؤلاء يطلبون الملك ويطمعون فيه . الرابع حزب الخوارج وهو^٣ اول انقسامهم اقسامًا كثيرة ولكنهم يطلبون الجمهورية — الخامس حزب المرجئة وهم جماعة لم يظهروا الميل الى حزب من الاحزاب ولم يحكموا على احد بكفر ولا ايمان وانما تركوا ذلك لله وقد اظهروا الطاعة لكل ملك عادل من اي حزب كان . . . وكل هؤلاء الاحزاب كانت تحتكم الى السيف والقوة وتدافع عن آرائها بالشعر والخطابة وقد سلكوا بالشعر سيف تلهم الايام سلك الصحف السياسية الآن وأنا اترك لكم تقدير ما ينال الشعر والخطابة في اثر ذلك الاختلاف من علو المنزلة وسمو المسكنة ولكنني اقول ان الخطب في هذا العصر قد طالت وتنوعت مناحيها وسلك بها الخطباء مارقًا جمّة في الجدل وقد رقت الفاظها واستعارت من القرآن الكريم شيئًا من رشاقة الاسلوب ومثاقته ولم تكن تحسب الخطبة الا اذا رصت بشيء من آي الذكر الحكيم على طريقة الاقنيس وقد اختصت الخطابة في هذا العصر بوجوب ابتدائها بحمد الله والصلاة على نبيه فاذا لم تبدأ بالحمدنعي يترأى واذا خلت من الصلاة فهي شوهاء وهذه هي الممذرة التي حملتني على ان اختلف في هذه الخطبة عادة العصر الجديد

الآداب العربية في ايام بني أمية

تم الملك لبني أمية آخره الامر وقد ورث العرب ارض الفرس والروم وتميأت لهم اسباب الثروة والغنى فسكنوا القصور الشاهقة واتخذوا نضائد الحرير وسطور الديباج وطعموا في آية الذهب والفضة وصحت فيهم نبوة ابي بكر رضي الله عنه حين قال لعبد الرحمن بن عوف والله لنتخذن نضائد الحرير وستور الديباج ولتأمن النوم على الصوف الاذربي كما يأمن احدكم النوم على حسل السعدان فلم يكن لانفسهم يد من ان لتأثر بهذه الحضارة ولم يكن لالاستقامتهم مندوحة عن ان تخضع لهذا التأثير ففرقت الالفاظ والمعاني ورشقت الاساليب والتركيب وقد أعرب القوم عن اهواء نفوسهم وعواطف قلوبهم

بالغناء ونشأت فيهم طبقة من الشعراء لم تحسن الا ذكر النساء والتشبيب بهن وطبقة اخرى لم تجد الا وصف الخمر والاشادة بحاسنها وآخرون نبغوا في المدح والهجاء والوصف والثناء والفخر والوعظ وغيرها من فنون الشعر وقد ظهر ميل القوم الى العلم فاخذوا يبحثون عنه ويسعون اليه وبدأوا يضعون علوم الدين واستعاروا كثيراً من الانقاط الاجنبية لكثير من المعاني المحدثه ولكن خطراً كبيراً قد دم اللغة ولم يكن الى انقائه من سبيل فلندع العرب الآن في جزيرتهم ولنقف آثار اللغة في واطنها الجديدة لنعرف هذا الخطر من مصدره ونبين ما أعدوه له من الدواء

كيف انتشرت اللغة العربية

خرجت اللغة العربية من جزيرة العرب مع جيش المسلمين فصادفت لغة الفرس والروم في الشام والعراق فطردتها ثم انتقلت الى مصر فصادفت لغة الروم والقبط فطردت الاولى ومحت الثانية ثم اخذت طريقها في شمال افريقية فلقيت لغات البربر فحصرتها في رؤوس الجبال الاطلس ثم جاوزت الى الاندلس فالتقت باللاتينية والغوطية فحصرتها في الكنيسة وبيوت المسيحيين

كل ذلك في مدة لا تتجاوز خمسة وثمانين عاماً فمن اين لها هذه القوة وذلكم البأس الشديد ٢٠٠

هنا يجب ان نسير في البحث على مهل وأناة لأننا بأزاء شبهة عصرية ترد على الدين واللغة معا

قالوا ان دين العرب ولغتهم لم يسودا الا بالقوة والسيف واستازيدان ان اذود عن الدين فر بما ادبت هذا الواجب في محاضرة اخرى وانما اريد ان اذفع عن اللغة التي هي موضوع بحثنا الآن

اعتذر بعض القديسين من علم الكنيسة في القرون الوسطى فقال بضطهد الاشرا من يكرهون واسكن الكنيسة تضطهد من تحب

اما أنا فاقول ايها السادة ان الاسلام لم يضطهد حبيباً ولا عدواً واذا كانت حضارة الفرنج ومدنيتهم قد اباحتنا لم ان ينشروا لغتهم وهمجيتهم وعلومهم وآدابهم بالقوة والبأس فان بدواة العرب وهمجيتهم لم تبجحوا لم شينك من ذلك في صدر الاسلام وكذب من يزعم ان في التاريخ العربي الجليل اشارة الى ان اللغة العربية قد النجأت في سرودها الى قوة أو اعتمدت على سيف

وكيف لا يكذب ودواوين الحكومة الاسلامية في الشام والعراق ومصر قد بقيت
أجمعية الى عصر عبد الملك بن مروان اي الى الزمن الذي استعرب فيه الناس واصبح
من خطل الرأي وسوء السياسة معاملتهم بغير اللغة التي يفهمونها
اذاً فما هي الاسباب الحقيقية التي نشأ عنها انتشار اللغة وسودها ٢٠ ؟
ان بعض الامم قوة طبيعية تمكنها من الفهر والغلب ومن الفوز والانتصار المادي
والادبي أتي وجدت واذا اردت ان امثل لهذا النوع من الامم فلن اجد له مثالا الا ان
اصدق من الانكليز في اميركا

اولئك الذين يستحقون شخصية الامم ويمحقون جنسيتها في اميركا ويغلبون عليها
جنسيتهم ولنتهم ودينهم من غير اعتماد على قوة ولا اعداد بسلاح وقد كان العرب من
هذا النوع فتمكنوا من الغلب الادبي ولولا ان اغتصبوا من اهل الفرس عداً وحقداً
ومن لغتهم قوة وشدة لانت عليها في وقت قريب

وهناك سبب آخر لانتشار اللغة العربية وهو الدين العربي الذي يأخذ كل مسلم
بالعلاة ومعنى ذلك انه يأخذ كل مسلم بحفظ شيء من القرآن الكريم وليس على الدين
من ذلك بأس فان الله لم ينزله الا ليجمع الناس امة واحدة كما انه لم يسد بالقوة ولم
ينشر بالاكراه

ولقد نشأ عن اختلاط العرب بالعجم ومضاهرتهم شيء من فساد الالسة واعوجاجها
وظهر الخن في اللغة من المولدين والمستعربين وهذا هو الخطر الذي اشرنا اليه آنفاً
والما احسه العرب في القرن الاول للهجرة نهضوا لاصلاح رسم المصحف ووضع النحو
والصرف وجمع اللغة وتدوينها ولكن انتفضت الدولة الاموية ولما يحصلوا من ذلك
على شيء كثير

الآداب العربية في ايام بني العباس

نهضت دولة بني العباس والعرب قد سئموا الغزو وزهدوا فيه لطول ما نالوا في الفتن
والفتوح فمالوا الى الخفض والدعة واطمأنوا الى الترف والتعليم
وقد نضج العقل العربي فنزع الى البحث والتفكير ورغب في النظر في انواع الموجود
فانقسمت الامة الى قسمين كبيرين قسم ينقل الحضارة ويهذبها وقسم يترجم العلم
ويزيد فيه والخلفاء يشاركونهم في كل ذلك ويشجعونهم عليه فلم يأت عصر المأمون
رحمه الله حتى بلغت العرب من العلم والحضارة ما لم تبلغه الامم ولم تصل اليه الشعوب

الخطابة

ولعلكم لم تنسوا نلكم الاحزاب السياسية التي اوجدتها الفتن الاسلامية واشهرنا اليها اتفاقاً فقد اضعفت قوة العباسيين امرها بالشرق وفات عزمها فاستحوالت الى احزاب دينية خالصة وقد تركت السيوف والسنان ولجأت الى القلم واللسان واعتمدت على الجدل والمناظرة معتدة بالعدل والحكمة معتزة بالفلسفة والمنطق فكان الخطابة من ذلكن جمال وروعة لم يكونا لها من قبل ولا سيما بعد ان عرفوا اصول الخطابة عند اليونان بما ترجموه من كتب أرسطوطاليس . . . وقد اصبحت الخطابة في ايام بني العباس صناعة تعلم وقد انفرد لدرسها جماعة اشهرهم ابراهيم بن عزمرة السكوفي وبشر بن نمشعر وقد وضعوا لها ادياً وشرائط خاصة دون بقية انواع القول وشدد حرصهم على مراعاة هذه الآداب والشرائط ولكن ذلك كله قد تهايت له الاسباب في أواخر ايام بني امية كما هي القاعدة القطرية فان تغير الاحوال الادبية وغيرها لا يحدث بقيام دولة وسقوط اخرى وانما هو نتيجة تغير خفي في افكار الامة وعقائدها ومكوناتها

وهذا التغير الخفي هو المؤثر الحقيقي في جميع ما يحدث للامة من الاستحوالات الادبية والسياسة والخلقة

وقد تخلصت الخطابة لذلك العهد في نلكم الاحزاب السياسية التي استحوالت الى دينية وسميت بالمتكلمين ولا سيما بعد ان استهان الخلفاء بصلاة الجماعة والخطابة وقد بدأت هذه الخصلة في ايام بني امية واول من احدث ذلك فيما اعلم هو الوليد بن عبد الملك الذي اعمل أول ادب من آداب الخطابة فخطب جالساً على المنبر ولم يكن للناس بذلك عهد وكثيراً ما لها الخلفاء يجوار بهم عن صلاة الجمعة وانا بوا عليها القواد ورجال الحاشية وقد تحدث صاحب الاغاني ان الوليد بن يزيد اصطحب يوم الجمعة فلما نودي للصلاة كره ان يفارق الكأس فبعث الى الناس في المسجد الجامع بجارية تؤمهم في الصلاة

ومما ابدع الوليد هذا في الخطابة انه شرب في يوم الجمعة فلما اراد الصلاة قال لندمانه والله لا خطبني الناس شراً ثم صعد المنبر فقال

الحمد لله ولي الحمد تحمده في يسرنا والحمد

ثم استمر في ارجوزته حتى اتها

لذلك فقدت الخطابة منزلتها السياسية وعظم شأنها الديني عند المتكلمين فذبح فيها

واصل بن عطاء وغيره وقد ادخل المنكلمون في الخطابة كلمات خصها العلماء بهم وحظروا ما لم يغيرهم فقالوا أليس وليس يريدون الاثبات والنفي وقالوا لاشي المادة يريدون جعلها لاشي وقالوا ماهية الحيوان يريدون حقيقته وقالوا كيفية الجسم يريدون شكله وصورته الى غير ذلك مما ينبغي فيه كتابنا حقا فهم الله يستعملونه بغير حق ومأم في استعماله الا ظالمون وقد تحدث الجاحظ رحمه الله ان بعض المنكلمين سمع في مجلس بعض الخلفاء رجلاً يشككم ويقول اليس وليس فكاد يطيير فرحاً ويتقد غيظاً فأما الفرح فلانه سمع كلمته الاصطلاحية واما الغيظ فلانه سمعها من غيره شككم اي من غاصب لها ومعتمد عليها ولم يأت عصر المعتصم بن الرشيد حتى اعتمد العلماء على الكتابة واخذ ظل الخطابة في الزوال وربما كان آخر الخلفاء الذين خطبوا الناس من بني العباس هو الموشك بن المعتصم

استفيد ذلك من قول البحرني في تهنئته بالعيد . .

ووتفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر مرة وتبشر

الشعر

اما الشعر فقد رقي في ايام بني العباس حتى كاد ينفى حسناً ولطفاً وقد تصرف في انواع من القول وتعددت مذاهبه ومناحيه باتساع الحضارة واستفحال العمران وكبر العقول والمدارك وأغلتكم تفهمون مقدار الفرق الكبير بين الشعر العباسي وغيره من انواع الشعر العربي اذا سمعتم قول بشار في الشورى

اذا بلغ الرأي المشهورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غصاة فان الخواص في قوة للقوام

او قوله في المدح

اذا ابقتنك خطوب الزما ن فبه لها عمراً ثم تم

او قول ابي نواس في الغزل

دمعه كاللؤلؤ الوط ب على الخلد الاثيل

ذرفت في ساعة الب بين من الطرف الكحيل

انما يفتضح العشا ن في وقت الزحيل

او قول البحرني في الاستعطاف

سيدي أنت ما تعددت دنيا فاجازي به ولا شئت غهدا

اترافي مستبدلاً بك ماء — ت بدلاً أو أوجد أمك ندا

حاش لله أنت اتن الفا ظك واحلى شكلاً واصلح قدأ

أو قوله في وصف عواطف الحب والبغض

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها نذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها

على ان القرن الثالث للهجرة لم يكذبصرم حتى ذهب معه جمال الشعر العربي وأخذ الشعر يبدو في منظر سجع ومعرض رث

الكتابة

بقيت صناعة من صناعات الآداب العربي لم تتكلم عنها في الجاهلية ولا في جميع الأعصر العربية الى الآن وهي الكتابة واطنكم تعلمون ان الجاهليين لم يكونوا على شيء منها لمكانهم من الامية فاما في صدر الاسلام وأيام بني امية فقد كانت الكتابة موزجة مجزأة الى ان جاء عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء من بني امية فاطال فيها وترسل وفقى اثره كتاب العباسيين ولكنهم بالغوا في الاطناب واغرقوا في الترسل وظهرت في رسائلهم صينة الفلسفة التي اصطبغت بها عقولهم وقد اخذوا عن اللغات الاخرى كثيراً من الاساليب الجديدة ونيف فيهم امثال ابن المقفع والجاحظ وابن وهب ولم يأت القرن الرابع للهجرة حتى اخذت الكتابة العربية سيف الانحطاط واخذ التكلف والمحاولة مكان الترسل والسهولة الفطرية

العلوم في أيام بني العباس

اشرنا في أيام بني امية الى ما أصاب اللغة من الخرب والتخريف وقلنا ان العرب أشفقوا على اللغة انفسد وعلى الكتاب ان تعبت به الالسة فنهضوا لوضع النحو والصرف وجمع اللغة وتدوينها ولكن ذلك لم يتم الا في أيام بني العباس اذ نهض أئمة البصرة والكوفة فاخذوا اللغة عن قبائل العرب الخالص الذين وثقوا منهم بعدم مخالطة الهند والفرس والروم والحبش والقبط ثم دونوها في الكتب واستنبطوا منها قواعد الالفاظ من نحو وصرف واشتقاق ووضع الخليل بن أحمد علم العروض والقافية واصلح الخط ووضع شكله المعروف الى الآن مقتطفاً الفتح من الالف والكسرة من الياء والضمة من الواو كما يظهر ذلك من مقابلة هذه الحركات الى تلك الحروف وقد توسع سببوه في النحو والصرف فالف كتابه المعروف الشائع الى الآن والف الخليل بن احمد

أول معجم لغوي وهو كتاب العين وأخذ العلماء بصفتون الكتب الادبية يجمعون فيها اطرافاً من جيد المعر وبارع الثرل تظاهرها الطلاب فيستعينوا بها على تقوية الملكة العربية ولتقويم الالسنه وتفرغ قوم لرواية الحديث وآخرون لرواية المغازي والتاريخ وأيام العرب وغيرهم من الامم وانقردت طائفة لاستنباط الاحكام وتشريع القوانين وتندوبنها وآخرون لرواية القرآن وعلم القرائت واختصت جماعة بنقل الكتب الفلسفية في العلوم المتنوعة عن الامم المختلفة وشرحها والزيادة عليها وعلى الجملة لم تجد اللغة العربية عصراً كهذا العصر أصبحت فيه لغة العتل والاسان والوجدان والدين ولكن ماذا ينفعها ذلك وقد أصابها الخطر الداهم الذي لادافع له ولا مندوحة عنه فقد أصبح فساد الالسنه عاماً وأصبحت اللغة الفصحى في الحواضر مقصورة على العلماء والخاصة واما عامة الناس فأخذوا يتكلمون بلغة سيئة اللهجة فاسدة التركيب سوقية الاسلوب وظهر ان ذلكم الدواء الذي التجأ اليه العرب لم ينفع الا في حفظ اللغة والكتب من الفساد فاما تقويم الالسنه وتهذيب المنطق فلم يكن قادراً عليها وقد أخذ العامة يحترعون لهم فنوناً خاصة من الشعر لا يزال كثير منها باقياً الى الآن وهو الذي يدور على الالسنه العامة والمغنين ولم يأت القرن الرابع حتى بدأ عصر الانحطاط

سقوط اللغة العربية

ففي ذلكم القرن بدت بوادر العلة على اللغة فذهبت نضرتها وتصححت زهرتها ومال الكتاب الى السجع البارد والازدواج الفاتر والتكاف الممقوت وأخذ العلماء يستنبطون علوم الاساليب كالبيان والمعاني ماها بالقديم من جيد الكلام عن احداث الجديدين أمثاله وقد أخذ الشعراء بتعلقون باهداب البديع و يتشبهون بمحسنات اللفظ ويقولون في المجاز والاستعارة حتى صار لشعرهم معرض رث ومنظر سمج ولعل آخر من اجاد من الشعراء في هذا القرن على الطريقة الفنية الصحيحة المبرأة من العيب والنقد هو الشريف الرضي رحمه الله فاما المنيني وابو العلاء فقد هنيا بالمعاني أكثر مما عنيا بالالفاظ على انها كانا يحاولان الاجادة اللفظية فيقعان في التكاف الممقوت ليظهرا انها قادران على اللغة ومحيطان بها وحبيكم من ذلكم لزوميات ابي العلاء وما فيها من اصطناع الحوئي واتخاذ الطرق الوعية

فاما المنيني فلا أستطيع ان احصي سرفاته واستعاراته الباردة وتكاف الممقوت وشغفه بالمحسنات اللفظية ولقد أحفظ من شعره ما لو أنشدتكم اياه الآن لظنتموه لغة

فارسية أو هندية على أن كل ذلك لا يغيث من قدر الرجلين في الحكمة والفلسفة أما الخطابة فلم يبق لها أثر في ذلكم العصر وأما الكتابة فقد كثرت فيها السجع والتكلف كما قلنا وقد الفت كتب كلها على طريقة السجع وقد استعجمت الالفاظ ونشأ في هذا العصر نوع من الكتابة ليس له نتيجة الا الدلالة على المقدرة اللغوية كمقامات الحريري التي لا أريد أن أصفها الا بان كلام الجاهلين أقرب منها فحماً وأسوخ منها مذاقاً واحسن في الاسماع وادق الى الطبايع ولم يأت القرن السادس حتى زمت اللغة العربية كلها وأخذت في الاحتضار وهذا يصعب على ايها السادة ان اراقق اللغة وهي تحتضر فلا داعيها الآن ولا بحث عن اسباب نموها وسقوطها

اسباب نمو اللغة العربية

في اللغة العربية مزايا ثلاث هن اسباب نموها وارتقاؤها وهن الاشتقاق والمجاز والتعريب

فاما الاشتقاق فهو تعبير مادة الكلمة تعبيراً قريباً او بعيداً او ابدى الى صور مختلفة للدلالة على معان متنوعة فكلمة الرفع مثلاً تدل على العلو فاذا غيرت الى الفرع دلت على النقص واذا غيرت الى العرف دلت على الطيب واذا غيرت الى المفرد دلت على التراب ثم لنا ان نأخذ منها رفع بالتحريك للدلالة على الماضي وكذلك يرفع ورافع ومرفوع الخ واما المجاز فهو اطلاق الكلمة على غير معناها لعلاقة بين الجديد والقديم مع قرينة تمنع من ارادة المعنى الاول فاستطيع ان نطلق الغيث على النبات لانه سببه وان نطلق النبات على الغيث لانه مسبب عنه وان نطلق العين على الرجل لانها جزء منه وان نطلق الاسد والبدر على الشجاع والجميل لان بينهما مشابهة ومشاكله واما التعريب فهو نقل الكلمة الاجنبية الى اللغة العربية واصلاحها حتى تصير على الاوزان المقبسة المعروفة وهذا النوع كثير في كلام الجاهلين وفي القرآن الكريم وكثرته في عصر الامويين والعباسيين مدهشة ٠٠٠ فهذه المزايا الثلاث التي توجد في اللغة العربية أكثر مما توجد في اللغات الاخرى قد جعلت اللغة مستعدة للنماء والارتقاء قابلة لكل جديد مرجحة بكل طريق لا تضيق به مهما كان أمره ولذلك استطاعت ان تسمع حضارة الفرس والروم وان تحيط بانواع العلوم على اختلافها من غير ان تشكو فقراً وتظهر احتياجاً

وفي اللغة العربية عيبان عارضان وهما كثرة العوافد والاعراق في الاشتراك اما

الترادف فهو دلالة الالفاظ الكثيرة على معنى واحد واما الاشتراك فهو دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة

الترادف والاشتراك طبيعيتان في كل لغة ومصدرهما اختلاف الازواق وتباين المشارب في الوصفين وهما من اقوى الادلة على ان اللغة من وضع الانسان فيها ليسا من عيوب اللغة وانما كثرتها هي العيب وقد وجدت هذه الكثرة في اللغة العربية وبلغت حداً فاحشاً حتي ان بعض المعاني ليدل عليه المئات الكثيرة كما ان بعض الالفاظ يبادل على عشرات المعاني

ومع السرور ايها السادة اقول ان هذا العيب ليس طبيعياً في اللغة العربية وانما هو عارض يحدث واول عهد الناس به ايام بني امية وبني العباس فقد علمنا ان العرب كانوا ذوي لهجات متباينة ولغات متباينة في الجاهلية ثم غلبت لغة قريش على اللغات بواسطة الاسواق وظهور الاسلام فلما نهض الائمة لجمع اللغة وتدوينها اخذوا لغات القبائل الصريجة على علاتها وخطوطها من غير تفريق ولا تمييز فنشأ من ذلك كثرة المعاني للفظ الواحد وكثرة الالفاظ للمعنى الواحد وهذان هما الترادف والاشتراك

هذه هي اسباب نمو اللغة العربية وثروتها وانتم ترون بانها كافية بان تجعل اللغة العربية من اقوى اللغات واقدرها على الحياة كما انها قد جعلت في اللغة كثيراً مما لا حاجة اليه

اسباب سقوط اللغة

اماسقوط اللغة فلم يكن عن ضعف فيها او فتور في طبيعتها وانما هو نتيجة سبب لا اعرف غيره وهو تغلب المعجم على العرب وتعهدوا اشهار الحرب على اللغة والدين والجنسية العربية حتى اتوا عليها جميعاً فأنتم تعلمون ان طبيعة الانسان توجب على الامة الغالبة ان تبذل قوتها في ان تجمع السيادة للغة ودينها وآدابها ومن حسن حظ الاسلام ان الامم التي تغلبت على العرب لم تلبث ان دانت به واتخذته ديناً ولولا ذلك لحاربته وناوأته كما حصل ذلكم في بلاد الاندلس ايام تغلب الفرنج على المسلمين فقد استحكمت المساجد بها الى كنائس ولم يبق للاسلام بها اثر قليل ولا كثير ومن حسن حظ اللغة ان الاسلام لا يستطيع ان يستغني عنها لان القرآن عربي والسنة عربية والفقه القديم عربي ولولا ذلكم لحقت اللغة العربية باخواتها القديمة الدارسة أو أصبحت لغة صناعية كاللاتينية واليونانية القديمتين

نهضة اللغة في العصر الجديد

اقبل هذا العصر الجديد وقد آتت لغة الترك على اللغة العربية في الشام والعراق وبلاد العرب وطردتها الفارسية من بلاد الفرس فظلت لغة الدين في بلاد الدولة العلية وبها حديث الامة مع تحريف قبيح وبلهجات سيئة يمتقتها المصري وان كانت لغته قد اصابتها من التحريف شيء كثير اما الفرس فينطقون بها القرآن الكريم على غير ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم بفخمون حروفاً ويرفقون اخرى وربما لم يتيسر لهم حسن الاعراب في التلاوة وقد ناهضت لغات الفرنج والبربر عربية المغرب في شمال افريقية فشوهت محاسنها وجعلتها بحيث لا تكاد تفهم

نعم انها لا تزال لغة المساجد والدين ولسان العامة ولكن الفرنج قد اتوها من ناحية لاتأمن معها الفناء فلخذوا يعلمون لغتهم للاحداث ويحملون تعليمهم اللغة العربية حتى ينشأ أحدهم وهو لا يعرف من لغته الا الرطانة السوقية التي يصطنعها العامة في احاديثهم وهي خليط من العربية والبربرية والفرنسية والاسبانية فظهرت نتيجة هذه الحرب الصروس فكره شبان الجزائر لغتهم وزهدوا فيها حتى ان كتب الدين الاسلامي ربما الفت لم بالفرنسية

اما في مصر فلم يكن نصيب اللغة من الفساد قليلاً بل كان كثيراً غالباً في الكثرة وحسبكم ان من العسير جداً ان تجدوا كاتباً مصرياً يجيد الاعراب في هذه العصور الاخيرة التي تنتهي قبل الآن باقل من نصف قرن غير ان الاحوال قد تغيرت في مصر والشام تغيراً غير قليل في هذه الايام فنهض من القطرين رجال حاولوا انقاذ اللغة والنبوغ في فنونها فادركوا من ذلك نصيباً موفوراً ثم عكفوا على احياء اللغة بنفس الطريقة التي اصطلحت ايام بني العباس وهي طريقة النقل والترجمة وليس من السهل ولا من المفيد ان نبعث عن اي القطرين كان اسبق الى ذلك واحرص عليه ولكن يكفي ان نشير الى اسباب هذه النهضة ومقدماتها وذلك غير عسير

للنهضة اللغوية في مصر زعمان لكل منهما ركن يأوي اليه ويعتز به اما اولهما فالرحوم رفاعة باشا نهض لاحياء اللغة بفضل الامير الجليل رأس الاسرة الماكلة في مصر فقد اثنى العلم باللغة وتبع في كثير من الفنون واخذ يترجم بأمر اقرانه وتلاميذه بالترجمة ويصلح كثيراً من تراجمه حتى وجد في اللغة العربية كثير من الكتب المختلفة في انواع العلوم وكل ذلك يرجع الفضل فيه الى الوفود العلمية التي كان يبعثها ذلك الامير الجليل

الى بلاد الفرنج لتدرس العلم وتعود الى مصر فتقبله اليها بلان عربي مبين
نعم ان ذلك لم يتيسر كل التيسر فان كثيراً من تلك الكتب يشينها سوء العبارة
وغموضها وسوقية اللفظ وسقوطه ولكن صدق المثل القائل «ماش خير من لاش» على ان
هذه النهضة لم تكن الا مقدمة فمن الخطأ ان نتمنى لو كانت راقية كل الرقي او باللغة
حد الكمال

اما الثاني فهو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه ومعينه هو الوزير
الخطير المرحوم مصطفى رياض باشا فقد نشأ الاستاذ رحمه الله محباً للعلم عاكفاً عليه
وكان كما تعلمون ذكي القلب ثاقب البصيرة ماضي العزم شديد الصرامة فلم يلبث ان
نبغ في كثير من الفنون وبلغ ما لم يبلغه مصري قبله ولا بعده واملي لا اغلو اذا قلت في
جميع ايام التاريخ الى الآن

وقد اتقن رحمه الله اللغة الفرنسية وعرف ما تشتمل عليه من العلوم فأخذ يحث
مريديه على ترجمة الكتب النافعة وبشجعهم ويعمل هو لذلك بقدر ما به شطيع وأخذ
يجد ابداً في احياء كثير من الكتب العربية القديمة وحسبكم ان كتاب المخصص في
اللغة الذي ألفه ابن سيده الاندلسي الا اثرأ من آثاره وآثار مساعديه من رجال الاصلاح
المخلصين وقد مات رحمه الله وله على اللغة فضل كثير وقد أصاب من لسان الحكومة غير
قليل فخل منه عقدة كان معها أعجم لا يبين

اما الآن فقد أصبحت نهضة اللغة في مصر فوضى ليس لها من زعيم ولذلك كثير
التخليط في الالفاظ والاساليب فالشعراء والكتاب يسترسلون في التعبير عن ضمائرهم غير
جارين على قاعدة ولا معتمدين على قياس في كثير من الاحيان

الازهر

اجمع المؤلفون في تاريخ الآداب العربية من ابناء هذا العصر على ان الازهر
الشريف كان هو الماقل المنيع والحصن الحصين الذي احتمت فيه اللغة العربية من
اغارة اللغات الاخرى عليها

واسمحوا لي ايها السادة بأن اقول ان هذا خطأ ليس له من الحق نصيب ولست اريد
ان استدل على ذلك بل يكفي ان ترجعوا الى كتاب الحمادة الذي ألفه الاستاذ الجليل
فتحي زغلول باشا فأنكم ستجدون فيه من كلام العلماء وفيهم الادباء والمثقفون ما يضحك
الشكلى ويسلي هم الحزين فان اعيانكم هذا الكتاب فارجعوا الى كتب الازهر بين

انفسهم فانها لا تطيع وحدها ان تبرهن على ما ادعيه فان اعيانكم فهم هذه الكتب
فكتاب صغير يباع بثمن قليل اسمه انشاء العطار ارجو ان ترجعوا اليه فانكم ستجدون
فيه احسن فكاكة لكم في اوقات الفراغ ولا تزال لغة الازهر الشريف الى الآن
مع الاسف متأخرة عن لغة غيره من المدارس ومعاهد العلم وحسبكم دليلاً على ظلم الازهر
للغة العربية ان كتاباً واحداً من كتب الادب او اللغة لم يكن يدرس فيه فلما جاء الاستاذ
الامام امرأت يقرأ فيه كتاب الكامل للمبرد ولكنه لم يكذب يخرج من الازهر حتى
الغيت قراءة الكتاب الى ان جاء شيخ الازهر الحالي فأرجع الامر كما كان
والنظام الجديد هو الذي ادخل في الازهر آداب اللغة كما ادخل غيره من العلوم الحديثة
المدارس

نخطي^١ كل الخطأ اذا اعتمدنا على المدارس سيم في تقويم الاسنة واصلاح المنطق فان
هذه المدارس لا تزيد على ان تلقن الطلاب شيئاً من قواعد النحو والصرف والبلاغة
وليس ذلك بمغن عنا شيئاً وانما السبيل الواضحة الى ما نريد هي تمرين الطلبة على الاصابة
في القول والاعراب في النطق مع درسه مادة اللغة وآدابها واستظهارهم الكثير الجيد
من آداب القدماء وقد سلكت مدرسة القضاء شيئاً من هذا في اول امرها فخرت على
الطلاب ان يتكلموا فيها الا باللغة الفصحى وقال الاستاذ الجليل عاطف بك بركات فيما
كتبه عن المدرسة في سنتها الاولى انها اذا استمرت على السير في هذه الطريقة لم تلبث
ان تصير قطعة من الحجاز في صدر الاسلام ولكن يظهر انها قد اخطأت الطريق وجرت
مع غيرها من المدارس في مضمار واحد

نهضة اللغة في العصر الجديد

الصحف

ولقد نخطي^١ خطأ كبيراً اذا جحدنا فضل الصحف على اللغة فقد جاهدت في ترقية
اللغة واصلاحها بما تخيرت من شريف الالفاظ والاساليب على انها لم تلبث ان تنجأت
كارهة الى ادخال كثير من الاعجمي فيها وكثيراً ما تنعلق بالسجع وتتمسك باهداب
البديع حتى صار كثير مما ينشر فيها نوعاً من الاوابد والالغاز على ان المجيدين من
كتابها قليلون

الصحف الرسمية

يسوءني ايها السادة ان اقرأ في صدر الجريدة الرسمية الامر العالمي يختم باسم ملك

مصر وأرى في المجموعة الرسمية حكم القاضي مصدراً بهذا الاسم الكريم ثم انظر سيفه الفاظها فلا أرى من الفرق بينها وبين الفاظ العامة الا قليلا ويدوني ايضاً ان اقرأ في الصحف الرسمية رسائل الحكومة وقراراتها ثم افارن بينها وبين ما كان يصدر عن الحكومة العباسية والاموية من رسائل الصابي وعبد الحميد فأرى الفرق بينها كالبعد بين الارض والسماء ولئن حق الاعتذار عن الحكومة في الايام الماضية فاني لا اجد ما اعتذر به عنها الآن فقد اصالح الاستاذ الامام رحمه الله جريدتها الرسمية وحلها بكثير من الفصول النافعة ولكنه لم يكد يتركها حتى انتطع نصفها وعادت الى ما كانت فيه من سوء اللهجة وفساد العبارة

وانه ليجن بالحكومة التي تعمل على اصلاح اللغة في البلاد ان تصلح لغتها قبل كل شيء حتى يثق الناس انها انما تعمل في ذلك بنية صادقة وعزم صحيح

الشعر

لم يكن للشعر العربي ان يرق بعد فساد السليقة واعوجاج الالسنه لذلك انحط سيفه الايام الماضية حتى كاد ينسى ولكنه الآن قد ارتقى بعض الشيء على انه لا يزال مغطاً بالقياس الى الشعر العربي القديم والى رقي الانسان في هذا العصر وان كان بالقياس الى شعر القرن الماضي في ارقى الدرجات على ان العامة قد سلخوا في التعبير عن شعورهم مسلك الاسجال والاوزان البلدية وانقطعت العلاقة بينهم وبين الشعراء الذين اصطنعوا اللغة الفصحى كافات في اول المحاضرة

الخطابة

اما الخطابة فهي الآن قسمان احدهما خطابة المسجد وهي عبارة عن الفاظ فارغة قد ملئت بها كتب كثيرة يحفظها أئمة المساجد ويثقلونها على الناس من غير ان يكون لها اثر محمود وأنا اترك لكم تقدير نصيب المنابر الاسلامية بهؤلاء الخطباء بعد أولئك المصانف المناطيق

ومن المضحكات ان القاعدة في صدر الاسلام هي اعتماد الخطباء على السيوف في البلاد التي فتحت عنوة وعلى العصي في البلاد التي افتتحت صلحاً فلما خاب هذا الخلف أصبح أئمتنا يعتمدون الآن على سيوف من الخشب على نحو من التقليد المفقوت الثاني خطابة الأندية والجماعات سواء كانت سياسية أو علمية أو أدبية وهذا النوع كثيراً ما يشتمل على المباحث المفيدة ولكن آداب الخطابة العربية قد اندوسيت فيه

واستبدلت منها آداب جديدة بين العامة والفرنجية وقد استباح الخطباء لآفة منهم في الخطابة أشياء لم تكن مباحة من قبل بل كانت محظورة على الخطباء كالسماع وشرب الماء وغيرها أما لغة الخطابة فليست بثلثكم اللغة الراقية وإنما هي عامة في كثير من الأحيان وبما يخلط الخطيب بين اللحن والأعراب ومصدر ذلك أنه لم يحسن درس اللغة حين بدأ في تعلمها

طريقة الإصلاح

لأعرف في إصلاح اللغة الاطرقاً ثلاثاً قديمة غير جديدة أي التي ليست بمبتدعة بل قد سبقني إليها المصلحون الأولى نشر الآثار القديمة للعرب وأحياء ما ألفوه من كتب العلوم والآداب ليقرأها الناس فيحصلوا على نتيجتين لازمتين أحدهما معرفة الأساليب العربية الصحيحة واستظهار الألفاظ النخيرة والوقوف على مبلغ ما كان للقوم من صفة المدارك والعقول — الثانية شعور القراء بفخامة ذلك المجد الضائع والشرف المفقود شعوراً يدفعهم إلى النهوض لاسترداده وإعادة ما كان له من منزلة سامية ومكان رفيع وبلحق بهذه الطريقة ترجمة الكتب النافعة مما ألفه الفرنج انتسح بها العقول وترقي النفوس وقد جرى الاستاذ الامام رضي الله عنه في هذه الطريق شيئاً بعيداً فآلف جماعة أحياء الكتب العربية التي نشرت المخصص وغيره من الكتب فلم يمت رحمه الله حتى نفذ عقدها ولم يبق لها أثر في الوجود وقد قرأت للحكومة في السنة الماضية قراراً في هذا الموضوع بفضل استاذي الجليل احمد زكي باشا ولكن مضى عليه العام ولم تظهر له نتيجة أو أنني لاخشى أن يكون قد لحق بامس الدابر — الثانية تأليف جماعة من أولي العلم باللغة والبصر بمبادئها وأساليبها تقوم بما يحتاج اليه هذا العصر من ثنية المحدثات على احدهم الطرق التي اشترت اليها آنفاً وهي الاشتقاق والجهاز والتعريب وتعمل على استبدال كثير من الألفاظ العامة بموافاتها من اللغة الفصحى وتشرف على أساليب الكتابة والشعر والخطابة فتدود عنها ما يدخلها عليها الواظنون من أدياء الشعراء والكتاب وإنما احتجنا الى هذه الجماعة الآن لما تعلمون من ارت اللغة الفصحى قد أصبحت الآن صناعية فلن تبلغ مكانتها الأولى الا اذا وجدت لها من اهل العلم اطباء حاذقين يحسنون الطب لهاها والتمس لدوائها وقد وجدت منذ سنين شيء من هذا الغرض في نادي المعلمين فاستبشرنا ورجونا الخير واستقبلتها الصحف بالحمد والاعتراف في الثناء ولكنها لم تلبث ان غطت في نوم عميق ولعلها الآن تحلم بحسن الظفر وتحقيق الآمال

الثالثة تعويد الاطفال من أول عهدهم الاصابة وتخبر الجيد من القول على الطريقة الممكنة حتى يشبوا وقد قويت فيهم السليقة العربية فلم يحتاجوا الى القواعد الا من حيث انها نوع من الفلسفة اللغوية كما هو عملها الحقيقي ولست ارى اكفاً لهذا العمل ولا اقدر عليه من الاستاذ احمد افندي القطان في بستانها الصغير الذي خطبكم فيه منذ ايام فاذا استطاع هذا الاستاذ ان يعدني بأنه سينشئ اللغة الفصحى في بستان البستان كما ينشئ الاخلاق والعقول فقد حق له علي الشناء الجميل وقد حق علينا جميعاً ان نهض ونبذل ما نستطيع لايجاد هذا البستان وامثاله وبهذه الطرق الثلاث التي فصلتها الآن تفصيلاً نستطيع ان نضمن لغة استرداد مجدها القديم

طه حسين

الاشتيايم او الاستيايم

والمنظطة او المتملطة

أ معنى الاشتيايم (بالشين وبالسین) عَلَى ما ثبته اللغويون وصحة ورود اللفظة بلغتين وجمعها

مامعنى الاشتيايم بالشين المثلثة النقط والاستيايم بالسین المهملة ؟ هذه اللفظة لم ترد في محيط المحيط لافي مادة ش ت م ولا في مادة س ت م بل ولا في ا ش ت م او اس ت م وقد وردت في ذيل اقرب الموارد نقلاً عن اللسان قال في مادة ش ت م : « الاشتيايم بالكسر : رئيس الركاب (اللسان) ولم يزد عَلَى هذا القدر . واما اصحاب الصحاح والمصباح والاساس والقاموس والاقويانوس والبايوس ومطلع النيرين وابن الاثير والسيوطي وغيرهم فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد المرتضى في مستدرك مادة ش ت م اذ قال : الاشتيايم : رئيس الركاب . عن ابن بري . » ولم يفدنا عن اصلها ولم يذكر شرحها اكثر من هذا القدر . واما الافرنج من علماء اللغة العربية فلم يذكروها وقد نسبها غوليوس وفريثاغ وقزميرسكي ودوزي . وقد ذكرها « لين » في مجمعه مد القاموس قال : الاشتيايم بالكسر (والظاهر من قوله) (اية من قول صاحب تاج العروس) بالكسر اي ان يقال الاشتيايم) هو رئيس الركاب عَلَى ما فسر ابن بري . (والظاهر